

القدس والأقصى في عهد داود عليه السلام:

لما فتح داود - عليه السلام - مدينة القدس عام ٩٩٧ ق . م ، نقل التابوت إليها ، وأعد بها مساحة منبسطة فسيحة ليشيد عليها الهيكل المقدس ، وجهاز المواد اللازمة للبناء ، ولكنه أحس أن الأجل لن يمهله حتى يكمل بناء المسجد ، فعهد إلى ابنه سليمان بأن يتم بناءه ، فجمع له من الذهب والفضة والأحجار الكريمة الشيء الكثير ، وهذا يفسر لنا لماذا اتخذ اليهود النجمة السداسية شعاراً وسموها باسم داود ؛ إنها تمثل - على بعض الآراء - قاعدة الهيكل الذي بنى داود أن يقيمه^(١) .

القدس والأقصى في عهد سليمان عليه السلام:

وُلد سليمان - عليه السلام - في القدس ونشأ بها ، وتولى عرش المملكة بعد أبيه داود - عليه السلام - واستمر ملكه لمدة أربعين سنة من (٩٦٣ - ٩٢٣ ق . م) ، وذكر المفسرون أنه غاب عن سرير ملكه أربعين يوماً ، ثم عاد إليه ، ولما عاد شرع في بناء الهيكل المقدس بناءً محكماً ، وتُورد المراجع اليهودية وصفاً مفصلاً عن معبد سليمان بما يحوي من أروقة وبيوت وخزائن وغرف وأمتعة وموائد وكؤوس وأقداح ومذابح ، بما يلائم نبياً ملكاً أُوتي من كل شيء ، وسخر الله له معالم الطبيعة . وسليمان - عليه السلام - هو أحد أربعة ملوكوا الدنيا ، وهم ذو القرنين وبختنصر والإسكندر وسليمان^(٢) ، فلا يستغرب ولا يستبعد أن تكون الأوصاف المذكورة عند أهل الكتاب عن هيكل سليمان صحيحة في مجملها ، فهو الذي

(١) لأن الهيكل في الأصل بني على هيئة خيمة الاجتماع ، ولو وُصلت رؤوس النجمة السداسية لكونت خيمة سداسية الأضلاع .

(٢) ورد المعنى بذلك عن سفيان الثوري في قوله : «ملك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران ، سليمان النبي ، وذو القرنين ، وغرود ، وبختنصر» انظر فتح الباري ، (٢/ ٤٢) . ويؤكد هذا الكلام عن سليمان - عليه السلام - ما جاء عنه في القرآن : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص : ٣٥] .

دعا الله عز وجل قائلاً: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]. جاء في سفر الملوك الأول: «بنى سليمان البيت وأكمّله، وبنى حيطان البيت من الداخل بأضلاع أرز من أرض البيت إلى حيطان السقف، وغشاه بخشب، وفرش أرضية البيت بأخشاب سرو، وبنى عشرين ذراعاً من مؤخر البيت بأضلاع الأرض إلى الحيطان، وبنى داخله لأجل المحراب - أي قدس الأقداس - وهياً محراباً وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب، وغشى المحراب بذهب خالص، وغشى المذبح بأرز، وغشى البيت من الداخل بذهب خالص، وسد بسلاسل من ذهب قدام المحراب»^(١)، ويذكر المؤرخون أن ذلك البناء كان سياجاً من بناء يضم عدة أجنحة^(٢).

قال ابن كثير: «وكان سؤال سليمان - عليه السلام - الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده بعد إكمال بناء بيت المقدس، كما يتضح ذلك من الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم، بأسانيدهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إن سليمان لما بنى بيت المقدس، سأل ربه - عز وجل - خلافاً ثلاثاً فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة، سأله: حكماً يصادف حكمه، فأعطاه الله إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطانا إياه»^(٣).

(١) انظر كتاب التوراة (سفر الملوك الأول/ الإصحاح السادس)، وفيه تفصيل طويل آخر عن هيكل سليمان في مواضع أخرى.

(٢) انظر: مقارنة الأديان: (اليهودية) (١/ ٢١٠).

(٣) البداية والنهاية، (١/ ٢٦) بتصرف يسير - والحديث في مسند أحمد، والنسائي مساجد (٦)، وسنن ابن ماجه، إقامة (١٩٦).

القدس والأقصى بعد عهد سليمان عليه السلام:

بعد وفاة سليمان - عليه السلام - تولى الملك بعده ابنه (رحبعام)، وبايعه من الأسباط اثنان فقط هما (سبط يهوذا) و(سبط بنيامين)، وكانت البيعة في أورشليم، ولما اتجه رحبعام إلى الشمال لأخذ البيعة من باقي الأسباط في (نابلس) رفضوا أن يبايعوه، وبايعوا أخاه (يربعام) بعد عودته من مصر التي كان قد أوى إليها في عهد أبيه، وكانت له صلة بفرعونها - كما تذكر ذلك المصادر التاريخية - فحرضه على أن يستقل بدولة عن أخيه.

وهكذا انقسمت الدولة إلى مملكتين، بعد أن كادت تشور الحرب بين الأخويين، فكانت مملكة في الجنوب هي (يهوذا) وعاصمتها (أورشليم)، ومملكة في الشمال (إسرائيل) وعاصمتها (نابلس) أو (شكيم)، وكان أغلب الأسباط في دولة الشمال (إسرائيل)، وكانت أوسع رقعة من دولة (يهوذا)، ولكن دولة (إسرائيل) رغم اتساعها كانت أشد اضطراباً.

نهاية المملكتين، والتدمير الأول للهيكل:

في سنة ٧٢١ ق. م، محا (سرجون) ملك الآشوريين مملكة (إسرائيل) من الوجود، وأزال شعبها قتلاً وتشريداً، واعتقل آخر ملك فيها ونفاه مع عدد من رجاله إلى مملكته، وأقام سرجون والياً باسمه على مملكة إسرائيل.

وفي سنة ٦٠٨ ق. م، زحف فرعون مصر في ذلك الوقت على مملكة يهوذا التي لم تكن قد سقطت بعد، فاحتلها، واستمر في زحفه حتى احتل مملكة (إسرائيل) الشمالية التي استولى عليها الآشوريون، فثار لذلك ملك بابل الجديد (بختنصر) الذي آل إليه السلطان على آشور، وزحف بختنصر على فلسطين

بقسميها (يهوذا وإسرائيل)، وهزم فرعون مصر فيها، واستعاد منه المملكتين، وقتل (صدفيا بن يواقيم) آخر ملوك يهوذا، ونهب أورشليم، ودمر المعبد سنة ٥٨٧ ق. م، وسبى أكثر السكان إلى بابل، وفر بعضهم إلى مصر وغيرها من الأقطار. وعرفت هذه المدة تاريخياً - بعصر السبي البابلي.

وأقام بختنصر على فلسطين والياً من قبله، وانتهى بذلك ملك اليهود في فلسطين، وظل اليهود في الأسر البابلي بعد أن تم التدمير الأول للهيكل.

وكان هذا الغزو لديار بني إسرائيل وتشريدهم، وهدم معبدهم جزاءً وفاقاً لتخليهم عن هدي الرسالات، وحقائق الدين، وتحولهم من دور الإصلاح المنوط باتباع الرسل، إلى دور الإفساد الذي أرسلت الرسل لتطهير الأرض منه. وجرت سنة الله التي لا تتبدل على أمة بني إسرائيل، إذ عوقبوا على الإفساد وأُديل عليهم الأعداء. وقد جاء ذكر هذه الفترة في القرآن الكريم في أول سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [١] فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً [الإسراء: ٤، ٥]، وظل بيت المقدس في خراب تام عهداً طويلاً بعد استيلاء بختنصر عليه وهدمه للمسجد (١).

وقد كانت مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين منذ دخول يوشع بن نون حتى سقوط مملكة يهوذا حوالي خمسة قرون. وفي أسباب هذا الانتقام الإلهي من بني إسرائيل في تلك الفترة، عقد ابن كثير باباً في الجزء الثاني من البداية والنهاية، فليراجع هناك؛ فإن فيه حكماً ومواعظ وعبراً عظيمة. ولا شك أن تسجيل القرآن لهذه الأحداث له دلالات وأسرار جديدة بالتأمل والتدبر.

(١) هناك أقوال أخرى في المعنى المقصود في الآية من العباد أولي البأس الشديد.

العودة من السبي وإعادة بناء الأقصى:

بعد سقوط مملكتي إسرائيل ويهوذا احتل (قورش الإخميني)^(١) ملك الفرس بلاد بابل ، ومن ثم أصبح له السلطان على أرض يهوذا ، ومنذ ذلك الوقت أطلق الفرس على شعب يهوذا اسم (اليهود) وعلى ديانتهم (اليهودية) ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت كلمة (اليهود) تعني من اعتنق اليهودية ولو لم يكن من بني إسرائيل .

سمح (قورش) لليهود بالعودة إلى فلسطين سنة ٥٣٨ ق . م ؛ إذ كان على صلة طيبة بهم لأنهم أصحاب دين سماوي^(٢) ، فعادت طوائف من اليهود إلى بيت المقدس ، وفضّلت طوائف أخرى البقاء في أرض بابل ، وعمدت الطائفة العائدة إلى إعادة تعمير المدينة المقدسة ، وأعادوا بناء المعبد مرة أخرى . ولكن عودتهم كانت عودة شعب بلا دولة ؛ فقد كان الحكم الفارسي هو المسيطر على أرض فلسطين ، ثم مع توالي العهود بدأ الفرس يشتدون على اليهود حتى تدمر اليهود من بطشهم ، وفي هذه المرحلة زحف الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٠ ق . م . على فلسطين ورحب به اليهود ، وظل بيت المقدس فترة تحت حكم الإسكندر ، ثم آل الأمر فيه إلى البطالسة .

غزو الرومان وتجديد بناء الأقصى:

تاق اليهود إلى الاستقلال بالحكم عن المحتلين الغزاة من البطالسة ، وقامت عدة ثورات قادتها أسرة (المكابيين) اليهودية ، لمحاولة استلام الملك مرة أخرى ،

(١) هناك أقوال قوية بأنه ذو القرنين ، انظر كتاب (ويسألونك عن ذي القرنين) ، تأليف الشيخ : أبو الكلام آزاد - والكتاب طبع بمصر .

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب (ويسألونك عن ذي القرنين) .

ولكن اليهود لم يفلحوا في الوصول إلى كامل غرضهم من الاستقلال بالرغم من تنصيبهم لملك منهم؛ إذ ظل الصراع قائماً بين اليهود وبين أعدائهم المجاورين. فاستغل الرومان الوضع المتأزم واكتسحوا فلسطين سنة ٦٣ ق.م، واستولوا على القدس بقيادة القائد الروماني (بامبيوس)، وتم تنصيب (هيردوس) الروماني ملكاً على فلسطين بعد أن قتل آخر ملوك المكابيين.

وحاول هيرودس بعد ذلك أن يهدئ الأحوال ويسترضي اليهود، فبنى الهيكل الذي كان قد أصابه الهرم، على نسق هيكل سليمان، وكان هذا هو الهيكل الثاني، وذلك عام (٢٠-١٨) ق.م، وظل المعبد على هذه الحالة حتى جاء نبي الله زكريا وابنه يحيى - عليهما السلام - وجاء عيسى بن مريم - عليه السلام - ابن خالة يحيى - عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه .

الأقصى في عهد يحيى وزكريا عليهما السلام:

وورد في القرآن ما يدل على أن المعبد كان قائماً في عهود هؤلاء الأنبياء، فإن مريم - عليها السلام - كانت أمها قد وهبتها لخدمة بيت المقدس، قال - تعالى -: ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا

الفصل الثاني

بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٥﴾ [آل عمران: ٣٥-٣٩].

فالنذر كان لخدمة المكان المقدس ، ولكن جاء المولود أنثى هي مريم - عليها السلام - وكفلها زكريا - عليه السلام - الذي كان رئيس الهيكل حينئذ ، وفي محراب الهيكل أو المسجد دعا زكريا - عليه السلام - ربه بأن يرزقه الذرية الطيبة ، فجاءته البشري يحيى - عليه السلام - وهو قائم يصلي في المحراب .

ثم إن زكريا - عليه السلام - قد نشره اليهود بالمنشار فقتلوه ، كما قتلوا ولده يحيى - عليه السلام - عندما وشوا به إلى ملك ظالم في عصره ، كان يحيى - عليه السلام - قد عفا عن الفتيا له بنكاح إحدى محارمه .

وقتل زكريا ويحيى - عليهما السلام - كان هو الإفساد الثاني لليهود الذي ذكر في أول سورة الإسراء كما قال كثير من المفسرين .

الآقصى على عهد عيسى عليه السلام:

كان عيسى - عليه السلام - معاصراً ليحيى - عليه السلام - فهما ابنا حالة . وقد بُعث عيسى - عليه السلام - وأحوال بني إسرائيل في غاية الفساد والإفساد ، فعقائدهم قد طمست ، وأخلاقهم قد رذلت ، وسيطرت عليهم المادية الجشعة ، حتى إنهم اتخذوا من الهيكل سوقاً للصيارفة والمرايين ، وملهئ لسباق الحمام ، فأخبرهم - عليه السلام - بأن العقوبة الثانية قادمة إليهم على إفسادهم الثاني . . [يا أورشليم . . يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء ، وراجمة المرسلين إليها ، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً] ^(١) .

(١) إنجيل متى (٢٣) .

ومما يدل على أن المسجد الأقصى كان قائماً في عهد عيسى - عليه السلام - ما ثبت في السنة الصحيحة من حديث الحارث الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ وسلم قال : «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، وإنه كاد أن يبطيء بها ، فقال عيسى : إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم . فقال يحيى : أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب . فجمع الناس في بيت المقدس ، فامتأ المسجد وقعدوا على الشرف ، فقال : إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن : أولهن : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً...»^(١) إلى آخر الحديث الذي ذكر فيه إلى جانب الأمر بالتوحيد : الأمر بالصلاة والأمر بالصيام والأمر بالصدقة والأمر بالذكر . ثم ذكر لكل أمر منها مثلاً .

وقد بشر عيسى - عليه السلام - بتعاليمه في فلسطين وهو في الثلاثين من عمره ، وأخذت تعاليمه الروحانية تنتشر بين جماهير غفيرة من سكانها ، مما أغاظ زعماء اليهود الماديين وكهنتهم المتنفعين .

وواجه عيسى - عليه السلام - إفساد كهنة الهيكل من اليهود محذراً إياهم من مغبة جشعهم وظلمهم : [ولما دخل الهيكل ابتداءً يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلًا لهم : مكتوب أن بيتي بيت الصلاة ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص]^(٢) .

ولما استيأس - عليه السلام - من استجابتهم لنصائحه أخبرهم بأن هذه النعمة

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠ ، ٢٠٢) ، (٥/ ٣٤٤) ، والترمذي في أبواب الأمثال ، ح (٣٠٢٣) ،

وقال : حديث حسن صحيح غريب . (.)

(٢) لوقا (١٩/ ٤٥ - ٤٧) .

الفصل الثاني

سوف تسلب منهم لأنهم لم يؤدوا شكرها . . سوف يهدم المعبد! . [ثم خرج يسوع، ومضى من الهيكل، فتقدم تلاميذه لكي يروا أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع: ما تنظرون؟! .. الحق أقول لكم: إنه لا يترك هاهنا حجر على حجر لا ينقض^(١).

ثم حَدَّثَ أن السادة والكهنة الغاضبين من أجل مصالحهم حرضوا السلطة الرومانية على عيسى - عليه السلام - وقررت مجالس اليهود الدينية الحكم عليه بالموت، تماماً كما قرروا قتل يحيى وزكريا قبله، ومن قبلهم عشرات الأنبياء.

وطالب المؤتمرون السلطات الرومانية بتنفيذ حكم القتل في النبي الذي ناضلهم من أجل تطهير المسجد من إفسادهم، وجاؤا بعيسى - عليه السلام - وحاكموه، وبعد المحاكمة اعترف الحاكم الروماني ببراءته، فقامت قيامة اليهود ونادوا: [اصليه.. اصليه.. دمه علينا وعلى أولادنا]^(٢).

وأحكمت المؤامرة من كفار بني إسرائيل لقتل آخر أنبيائهم على الإطلاق، ولكن قَدَّرَ الله كان سابقاً بشأن آخر: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

المدينة المقدسة والتدمير الثاني للمسجد:

ظل الهيكل قائماً بعد عهد عيسى - عليه السلام - وحَدَّثَ بعد ذلك أن صدقت نبؤته - عليه السلام - وهدم المعبد الذي لم يرعه اليهود حق رعايته؛ إذ أقدم أحد

(١) متى (٢٤/١، ٢).

(٢) متى (٣٧/٣٥).

ملوك الرومان وهو الإمبراطور طيطس عام ٧٠ ميلادية على إحراق المدينة المقدسة، وتدمير المعبد الذي أقامه (هيروودس) ولم يبق فيه حجر على حجر^(١) وكان هذا هو التدمير الثاني للمسجد، بعد التدمير الأول الذي تم في عهد (بختنصر)، وإليه الإشارة في قوله - تعالى - من سورة الأسراء: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الأسراء: ٧].

وكان الإفساد الثاني من بني إسرائيل الذي بسببه تحقق وعد الانتقام الإلهي منهم هو قتلهم زكريا ويحيى - عليهما السلام - وعزمهم على قتل عيسى - عليه السلام - ولكن الله - تعالى - نجاه منهم^(٢).

وكان بطش الإمبراطور طيطس على إثر ثورة قام بها اليهود ضد الرومان، واكتفى طيطس حينئذ بتدمير الهيكل والمدينة مع إبقاء الحطام مكانه، ولكن جاء بعده طاغية آخر هو (أدريانوس) فأزال معالم المدينة وحطام الهيكل وكان ذلك سنة ١٣٥ ميلادية، فحرث الأرض وسواها وتبرها تتبيرا. وبذلك يكون الرومان قد دمروا المدينة المقدسة مرتين الأولى سنة ٧٠م على يد طيطس والثانية على يد (أدريانوس) سنة ١٣٥م، كما تخلص (أدريانوس) تماماً من اليهود تقتيلاً وتشريداً، وأقام مكان الهيكل معبداً وثنياً وسماه (جوبيتر) على اسم (رب الآلهة) عند الرومان - كما مرّت الإشارة إلى ذلك - .

(١) تأمل عبارة عيسى - عليه السلام - في الإنجيل: (لا يبقى حجر على حجر)، وعبارة القرآن: ﴿وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾. واستنتج لماذا داخ اليهود بعد حفريات طويلة في العثور على أي أثر للمسجد باستثناء حائط البراق الذي أبقي الله - تعالى - عليه، ليكون آية باقية على رحلة الإسراء التي نسخت حق اليهود في الأرض المقدسة.

(٢) انظر تفسير فتح القدير (٢٠٩/٣).

تدمير الهيكل الروماني الوثني:

لم يكن الرومان قد اعترفوا بالديانة النصرانية عندما بنوا (جوبيتر)، فبقي الهيكل على الهيئة الوثنية إلى أن تمكنت النصرانية من أرض فلسطين، فدمره النصارى من أساسه في عهد الإمبراطور (قسطنطين) مفسد النصرانية ومدخل التثليث وعقيدة الصليب فيها. وهكذا. أصبحت أرض المسجد الأقصى قاعاً صفصفاً بلا بناء، ولكنها ظلت مع ذلك أرضاً مقدسة؛ لأن قداسة الأرض لا تزول بزوال ما فوقها من بناء، وكذلك لا تزول تلك القداسة عن الأرض ولو علتها أشياء غير مقدسة، كما كان الشأن في الكعبة المشرفة التي انتشرت الأصنام داخلها قبل فتح مكة.

انتهاء زمن الهيمنة اليهودية والنصرانية على أرض المسجد الأقصى:

ظل مكان المسجد خالياً من بناء مقام فيه بقية عهد الرومان النصارى حتى حدث الإسراء بالنبي ﷺ في عهد الحاكم الروماني هرقل (٦١٠ - ٦٤١م) في العام السابق للهجرة، ولما جاء وقت الفتح الإسلامي لبيت المقدس (١٥هـ/ ٦٣٦م) في عهد خلافة عمر - رضي الله عنه - (١٣ - ٢٣هـ)، لم يكن لليهود آنذاك وجود بها، بل إن (صفرونيوس) بطريرك النصارى اشترط في عقد تسليم المدينة ألا يدخل المدينة أحد من اليهود.

وهكذا أغلق التاريخ ملف بني إسرائيل أو أهل الكتاب من يهود ونصارى فيما يتعلق بحياسة تلك الأرض المباركة ووراثتها وسدانة معبدها، لتنتقل الأرض والمسجد بعد ذلك إلى حياسة ووراثه وصبغة الأمة الإسلامية، واثرة الرسالات، وحامية المقدسات، بعد أن أُسري بالنبي محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إيذاناً ببدء العهد الإسلامي للأرض المقدسة في ظل الرسالة الخاتمة.